

عرض كتاب

شهادات علمية مزيفة وبيانات اعتماد وهمية في التعليم العالي Fake Degrees and Fraudulent Credentials in Higher Education

تحت إشراف

سارة إيلين إيتون Eaton، جيمي ج. كارمايكل Carmichael، هيلين بيثريك Pethrick

دار النشر: سبرينجر Springer، سويسرا

سنة النشر: 2023

عرض: أبو بكر خالد سعد الله

أستاذ بقسم الرياضيات، المدرسة العليا للأساتذة، القبة

khaled.sadallah@g.ens-kouba.dz

تحت إشراف

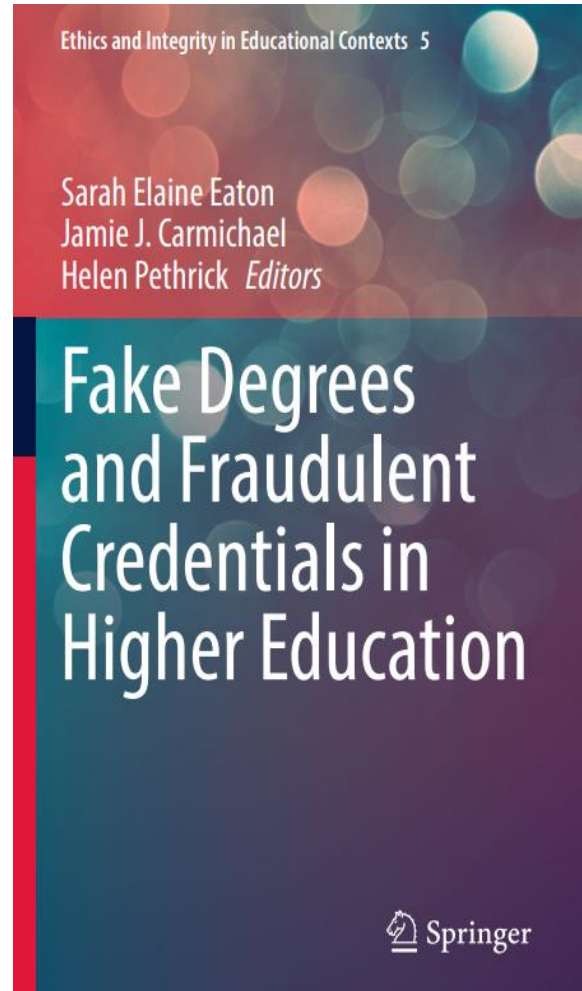
Sarah Elaine Eaton
Werklund School of Education
University of Calgary
Calgary, AB, Canada

Helen Pethrick
University of Calgary
Calgary, AB, Canada

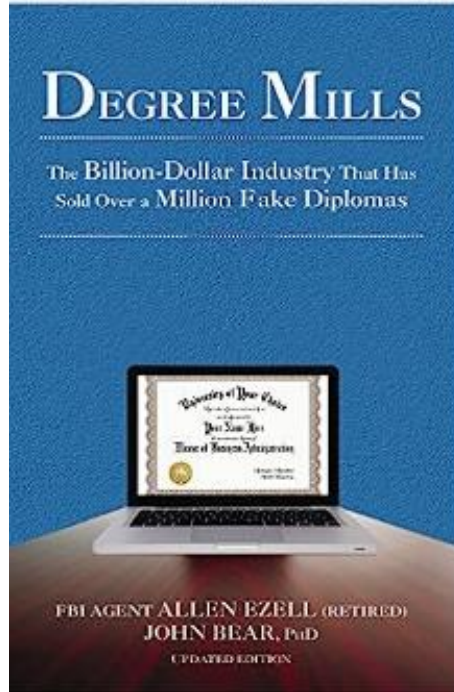
Jamie J. Carmichael
Carleton University
Ottawa, ON, Canada

المؤلفون

- Allen Ezell
- Angela Clark
- Brendan DeCoster
- Irene Glendinning
- Ismaeil Fazel
- Jamie J. Carmichael
- Joanne Duklas
- Kirsten Hextrum
- Özgür Çelik
- Salim Razi
- Sarah Elaine Eaton
- Soroush Sabbaghan
- Stella-Maris Orim



تُصَدِّر دار شبرينجر بسويسرا سلسلة من الكتب (باللغة الإنكليزية) تحت عنوان "الأخلاق والنزاهة في السياقات التعليمية" (Ethics and Integrity in Educational Contexts). وتُعنى هذه السلسلة، بوجه خاص، بجودة التعليم، والأخلاق في الجامعة، وأخلاقيات النشر والبحث ونزاهته، وأخلاقيات تكنولوجيا التعليم، مثل تقنية المراقبة والتعلم الآلي والذكاء الاصطناعي المستخدم في التعليم. وقد صدرت عن هذه السلسلة خمسة كتب، آخرها نُشر عام 2023 وجاء في 291 صفحة تحت عنوان "شهادات علمية مزيفة وبيانات اعتماد وهمية في التعليم العالي" (Fake Degrees and Fraudulent Credentials in Higher Education). وأشرف على هذا المؤلف ثلاث باحثات كنديات، وشارك في محتوياته أزيد من عشرة مؤلفين، منهم خبير مكتب التحقيقات الفدرالي (FBI) الأمريكي المتقاعد آلن إيزل Allen Ezell الذي كان أحد المؤلفين لكتاب "معامل الشهادات: صناعة تُدرُّ مليارات الدولارات، باعت أكثر من مليون شهادة جامعية وهمية" (Degree Mills: The Billion-dollar Industry That Has Sold Over A Million Fake Diplomas) الذي صدر في 466 صفحة عام 2005.



1. مؤسسات سيئة النوايا

ينبّه الناشرون أن هناك حدودا لهذه الدراسة، كما هو الحال في أي دراسة علمية. وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى نقص في المنشورات الأكاديمية حول موضوع التزوير في الشهادات والوثائق الجامعية. وحتى الآن، غالبا ما يتم الاعتماد على القصص والروايات الإعلامية. وعلاوة على ذلك، يشير المؤلفون إلى أن البلدان النامية تحتاج إلى تمثيل أكبر في هذا النوع من التحقيقات، لأن المشكلة المطروحة مشكلة عالمية وليست حكرا على دول دون أخرى. ومهما يكن من أمر، فحتى لو قامت المؤسسات الأكاديمية الجادة بأداء مهامها على وجه أكمل فستستمر المؤسسات سيئة النوايا في التطور والبحث عن ثغرات لاستغلالها من خلال الوسائل التكنولوجية والقانونية والبشرية المتوفرة. والجميل أن المؤلفين دققوا منذ الصفحات الأولى مصطلحاتهم. فعبارة "صناعة الشهادات المزيفة" مثلا مصطلح شامل يشير إلى الصناعة التجارية التي تباع جميع أنواع المستندات والوثائق والشهادات الأكاديمية المزيفة. كما أوضحوا أن العبارة الإنكليزية contract cheating (التي يترجمها البعض "الغش في العقد") تشير إلى الاستعانة بمصادر

خارجية غير مشروعة للعمل الأكاديمي لدى الطلبة حيث يدفع هؤلاء لغيرهم مقابلا ماديا لاستكمال الأعمال الأكاديمية المطالبين بإنجازها في إطار تكوينهم الجامعي.

وكما أسلفنا فإن وسائل الإعلام هي التي تسلط الضوء على هذه المشكلة من خلال سرد أحداث حول قضايا الغش بمختلف أشكاله في التعليم العالي، في حين يتم تجاهل الموضوع بشكل ملحوظ من قبل الباحثين والأساتذة الجامعيين، وهي مفارقة غريبة، فأدعى هؤلاء الأكاديميين أن يولوا اهتماما أكبر بهذه المعضلة التي تلحق بهم الضرر قبل أن تلحقه بغيرهم. كما لاحظ أحد الخبراء قبل سنتين سنة فيما يتعلق بالشهادات العلمية الوهمية أن "عمليات الاحتيال التي يرتكبوها حاملو تلك الشهادات ليست مسؤولية المؤسسات فحسب بل إن حاملها أيضا مذنبون". وبعبارة أخرى، فإن المسؤولية عن بيع وشراء المستندات الأكاديمية المزيفة تقع على كاهل البائع والمشتري معا.



وكمثال على ذلك أبرز الكتاب الفضيحة في الولايات المتحدة التي عُرفت باسم "Varsity Blues" عام 2019، وقد دفع فيها المئات من أولياء التلاميذ ملايين الدولارات لمنظمة متشعبة الأطراف تعمل، باستعمال الرشوة ونحوها، من أجل تسجيل هؤلاء التلاميذ في الجامعات الأمريكية المرموقة. وقد حكم القضاء على عدد كبير من المتهمين (السجن، ودفع ملايين الدولارات)، منهم الأولياء والمنظمة الراشية والمتعاملين معها. ويبدو أن القضاء لازال لم ينه عمله بعد إذ إن من بياناته ما صدر في شهر ماي 2023!

يذكر المؤلفون أنه من الصعب تحديد متى أو أين تم بيع أول شهادة مزورة في العالم. ومع ذلك يشيرون أن في منطقة البلدان الناطقة باللغة الإنكليزية، فإن الولايات المتحدة تُعدّ مكانا خصبا لهذه السوق بسبب "تركيزها على التعليم، إلى جانب اللامركزية وحرية السوق". ويضيفون أن هناك الكثير من الأدلة التي تثبت أن الشهادات المزيفة تُباع في جميع أنحاء العالم. في الوقت الراهن. وأكد المحقق آلن إيزل عام 2019 أن مناطق أمريكا الشمالية والخليج العربي هي من الأسواق التي يشار إليها بالبنان في موضوع بيع الشهادات والوثائق الجامعية المزيفة.

ولاحظ الكتاب أنه كان في كندا حديث عن تزوير شهادات عام 1923 حيث نشر في تلك السنة مقال صدر في الصحيفة الكندية "جلوب أند ميل" (Globe and Mail) مقال بعنوان "المزيد من الأطباء الدجالين الذين جردوا من ألقابهم" غير أن المؤلفين يضيفون بأن الواقعة مصدرها الولايات المتحدة. ويختتمون بأنه من السذاجة أن يعتقد أي شخص في أي بلد أنه محصن ضد آثار السوق السوداء الأكاديمية على نظامه التعليمي.

ويقرّ مؤلفو الكتاب أنهم لا يعرفون الكثير عن كيفية استفادة حاملي هذه الشهادات المزورة من تلك الوثائق لأن المحتالين لا يعترفون بسهولة، ثم إنه لا توجد طريقة منهجية لدراسة مقدار استفادة المحتالين الأكاديميين ماليًا أو اجتماعيًا من الترويج لوثائقهم المزيفة، لا سيما بعد منتصف التسعينيات من القرن الماضي حين انتشرت الشبكة العنكبوتية. فذلك ما أدى إلى ظهور شركات تباع شهادات مزورة عبر الإنترنت لتصبح صناعة عالمية واعدة تتطور يوما بعد يوم. وقد قدر المبلغ الذي تتداوله هذه الشركات بما لا يقل عن مليار دولار أمريكي اعتبارًا من عام 2014. وبحلول

عام 2022، قُدرت مبيعات هذه الصناعة من الشهادات المزيفة بأكثر من 7 مليارات دولار، أي أن الطلب على المزور من الشهادات وما شابهها نما بمقدار سبعة أضعاف من 2014 إلى 2022.



المحقق المتقاعد آلن إيزل Allen Ezell

ويُقدر المحقق المتقاعد آلن إيزل أن شركة "أكزاکت" (Axact) -التي نشأت في باكستان عام 1997 على يدي السيد شعيب أحمد الشيخ، وعرفت الكثير من العقوبات القضائية لبيعها المزيف من الشهادات- تهدف إلى بيع ما قيمته 7 ملايين دولار شهريًا. وتشير تقديرات أخرى إلى أن لصناعة الشهادات المزيفة ما لا يقل عن 4.7 مليار زبون في جميع أنحاء العالم، منهم 700 ألف زبون في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها حسب ما كتبه المحقق آلن إيزل عام 2022. وكما أسلفنا، فإن صناعة الشهادات المزيفة تعمل بشكل أساسي عبر الإنترنت والهاتف علما أن تكلفة الشهادة المزيفة يتم بيعها بمبلغ يتراوح بين 199 و 25 ألف دولار.

2. الجامعة الوهمية

في مصطلحات الكتاب فإن "الشهادة الوهمية" (fake degree) شهادة مزورة من جامعة وهمية (fake university) غير موجودة. وأما "الشهادة المزورة" (fraudulent degree) فهي درجة علمية تبدو أنها مُنحت من جامعة شرعية -وأحيانًا جامعات مرموقة جدًا- لكن الشخص الذي يحمل هذه الشهادة لم يزاوّل أو لم يكمل دراسته في الجامعة الوارد ذكرها في شهادته. وغالبا ما يتم شراؤها من مورد عبر الإنترنت. ويقوم الموردون بشراء نسخ من المخطوطات الأصلية للشهادات بعدة طرق، نذكر من بينها:

- يتوجه هؤلاء إلى الجامعة بدهاء لتساعدهم دون علمها بالمكيدة.
- يستنسخون الشهادات الموجودة على شبكة الإنترنت. وهنا يتم التنبيه إلى الممارسات المتساهلة لبعض المؤسسات التعليمية عندما يتعلّق الأمر بالإعلان عن بعض الخدمات ونشر نماذج وعينات للشهادات التي يمكن الحصول عليها. يمكننا أن نضيف إلى ذلك أنه أصبح من الممارسات الشائعة للخريجين الجدد نشر صورهم عبر الإنترنت، وهم يرتدون قبّعات وعباءات التخرج، حاملين شهادتهم الممنوحة حديثًا. توفر هذه الممارسة للمزورين إمدادًا لا نظير له من الصور التي يمكنهم بعد ذلك التلاعب بها وإعادة بيعها كما يحلو لهم. كما قد يؤدي ذلك أيضًا إلى تعريض الطالب المتخرج (الذي ينشر شهادته) لخطر الاحتيال على هويته وسوء استعمالها.

البيع والشراء في مواقع الانترنت الخاصة بالعقار، وأسواق المزادات عبر الإنترنت. وفي هذا السياق كشف المحقق آلن إيزل وزميله جون بير John Bear في كتابهما، الوارد ذكره أعلاه، أنهما وجدا أكثر من 2300 شهادة للبيع

في تلك الأسواق الالكترونية بأثمان تبدأ من 4500 دولار (دبلوم يحمل اسم جامعة أمريكية مرموقة) وصولاً إلى مبلغ بيع زهيد لا يتجاوز 15 دولار!

- سرقة صور الشهادات المعلقة على جدران بعض الخريجين، مأخوذة بكاميرا رقمية.
 - يقدم بعض الناس نسخاً من شهاداتهم تحصلوا عليها بصفة شرعية من جامعة معينة معترف بها من أجل الحصول على شهادة ثانية من جامعة أخرى ذات سمعة عالية. على سبيل المثال، يقدم المشتري للمحتال نسخة من شهادة الماجستير التي تحصل عليها من جامعة ستانفورد Stanford، وذلك من أجل شراء شهادة الدكتوراه من جامعة هارفارد!
 - استغلال الموظفين غير الأمناء الذين يعملون في الجامعات المحترمة للحصول على وثائق رسمية للجامعة تسهل الاحتيال في بيع الشهادات.
 - سرقة المخطوطات الشرعية من حاملها... علماً أنه بمجرد حصول المحتال على نسخة من شهادة غير مزورة من إحدى الجامعات فقد حقق خطوة كبيرة في مشروعه الخبيث: فإذا دخلت إحدى شهادات هارفارد غير المزورة إلى السوق، فلن تكون هناك حاجة إلى المزيد للغش والاحتيال.
- وتحدث المؤلفون في هذا السياق عن "الجامعة الوهمية"، وهي - في مصطلحاتهم- جامعة موجودة بالاسم فقط، وليس لديها أي اعتماد. وغالباً ما توجد مثل هذه الجامعات ضمن عنوان إلكتروني على شبكة الإنترنت لا أكثر. وقد يكون لها صندوق بريد تابع لسوق أو محل تجاري. أما أسماؤها فيتّم اختيارها شبيهة بأسماء جامعات معروفة... ويذكرها المؤلفون العديد من الأسماء. بل تذهب تلك الجامعات إلى الترويج لمكانتها بنشر صور لأساتذتها (وهم أساتذة وهميون)، وتقدم سيرهم العلمية، وهي تباع الشهادة مثلاً بـ 1400 دولار؛ واستخدمت معالج الصور لتظهر مباني حقيقية كما لو كان لديها حرم جامعي حقيقي، وهي لا وجود لها على وجه الأرض. ومن تلك الجامعات ما باعت 10815 شهادة إلى 9612 شخص عبر 131 دولة. وبلغ إجمالي إيراداتها حوالي 7.4 مليون دولار.

3. جامعة سانت ريجيس



ذلك ما قامت به جامعة سانت ريجيس St. Regis University الوهمية! تعدّ هذه الجامعة واحدة من أشهر الأمثلة المعروفة للجامعات الوهمية. كان يديرها ستيف راندوك Steve Randock (1939-2021) وزوجته ديكسي Dixie، وكان مقرها في مدينة سبوكان Spokane، بولاية واشنطن (الولايات المتحدة). وقد باعت هذه الجامعة شهاداتها الأولى عام 1999 مقابل 1400 دولار إلى زبون في اسكتلندا. وبيّنت التحقيقات أن من بين من اشترى هذه الشهادات أشخاص يعملون في البيت الأبيض ووزارتي الخارجية والعدل في الولايات المتحدة.

خلال محاكمتها اعترف المتهمان (الزوج والزوجة) بجريمتها التي امتدت من 1999 إلى 2005. أما المحاكمة فدامت ثلاث سنوات. ويُذكر أن في نهاية هذه المحاكمة (أغسطس من عام 2008)، لم يقف ستيف راندوك أمام قاضي

المحكمة بسبب معاناته الصحية، خلافا لما جرت عليه العادة في القضاء، حيث اكتفى بقراءة بيان أخبر فيه القاضي أنه يريد الاعتذار لـ "عائلته وأصدقائه". ولم يذكر الجمهور أو الزبائن الذين اشتروا شهاداتهم من جامعته الوهمية. وقال ستيف راندوك إنه يريد أن يقضي عقوبة السجن (3 سنوات) في المنزل، وأن يعيش مع زوجة أبيه إذا انتهى الأمر بسجن زوجته، مضيفاً، وهو يخاطب القاضي "لا أعتقد أنني أستطيع التعامل مع نظام السجن الصارم ...". والغريب أن محاميه دافع عنه بالقول إن موكله كان يعمل بما تأمره به زوجته، ولم يكن هو المشرف على المؤسسة الوهمية، وأكد على ضرورة سجنه في بيته حتى لا تتدهور صحته لأنه يتناول 11 دواء يوميا! لكن القاضي رفض السجن في المنزل. كما تم سجن الزوجة (3 سنوات) وابنتهما (سنة واحدة).



ستيف راندوك (Steve Randock) (1939-2021) صاحب الجامعة الوهمية سانت ريجيس الأمريكية

كل ذلك يدعونا نحن في البلاد إلى التزوّد بالأدوات الفعالة والآليات المرنة التي من شأنها أن تحدّ من تغلغل هذه الظاهرة في مؤسساتنا الجامعية. وما المجلس الوطني للأدب والأخلاقيات الجامعية الذي أسسته وزارة التعليم العالي منذ سنوات إلا أداة من تلك الأدوات، نتمنى أن يؤدي دورا رائدا في مجال اختصاصه بالتعاون مع مختلف فئات الأسرة الجامعية.

المشرفات على الكتاب



هيلين بيثريك
Helen Pethrick



جيمي ج. كارمايكل
Jamie J. Carmichael

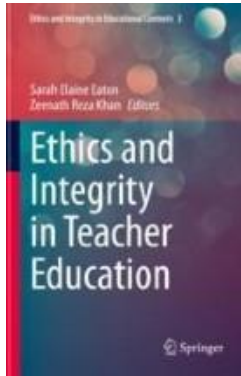


سارة إيلين إيتون
Sarah Elaine Eaton

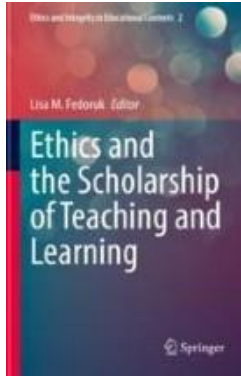
الكتب الأربعة التي صدرت في نفس السلسلة



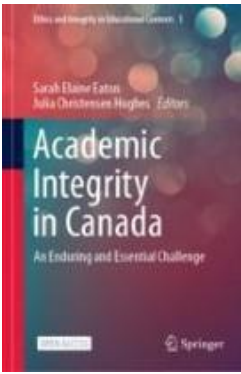
النزاهة الأكاديمية: انتشار الممارسات والتكنولوجيات ودور الطلبة
سنة النشر: 2022.



الأخلاق والنزاهة في تكوين المعلمين
سنة النشر: 2022.



الأخلاق ومنح التدريس والتعلم
سنة النشر: 2022.



النزاهة الأكاديمية في كندا
سنة النشر: 2022.